A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

مجلة الدراسات الاجتماعية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية العلوم الإدارية والإنسانية

جامعة العلوم والتكنولوجيا

رئيس التحرير

أ. د. داود عبد الملك الحدابي

نائب رئيس التحرير

د. نوري عبد الودود الجناعي

مدير التحرير

د. علي بن العجمي العشي

الهيئة الاستشارية

أ. د. صالح علي باصرة	أ. د. عبد العزيز المقالح
أ. د. ناصر عبد الله العولقي	أ. د. حسن محمد الأهدل
أ. د. عبد الواحد الزنداني	أ. د. رياض القرشي
أ. د. محمد عبد الله الصوفي	أ. د. محمد الأفندي
أ. د. عزة غانم	أ. د. عبد الرحمن الشجاع
أ. د. عبد الرحمن عبدربه	أ. د. عبد الوهاب لطف الديلمي
أ. د. محمد حاتم المخلافي	أ. د. محمد الربيدي
أ. د. محمد سنان الجلال	أ. د. إسماعيل مسعود
أ. د. عبدالغني قاسم الشرجبي	أ. د. محمود فتحي عكاشة

مجلة الدراسات الاجتماعية: المجلد (١٥) العدد (٢٩) يوليو ـ ديسمبر ٢٠٠٩م

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الدراسات الاجتماعية ـ كلية العلوم الإدارية والإنسانية ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا ـ صنعاء

ص. ب: ١٣٠٦٤ ـ هاتف: ٠٠٩٦٧/١/٥٣١٣٧٥ فاكس: ٠٠٩٦٧/١/٥٣١٣٧٢

البريد الإلكتروني: jss@ust.edu.ye

المحتويات

أولاً: الأبحـــاث:

الموضـــــوع	الصفحة
افـتتاحية العـــدد أ. د. داود عبد الملك الحدابي	١١
المشكلات التي تواجه الطلبة اليمنيين الدارسين بالجامعات السودانية د. إبراهيم محمد شريف - د. محمد عبد المجيد حسين	١٥
أضـواء في الفقه الإسلامي - الموروث والمأمول د. أنـــور صـــالح أبو زيـــد	٤٩
المسائل الأصولية في حديث معاذ بن جبل ﷺ القياس والاجتهاد والتقليد د. عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العويد	٩١
دور الشفافية في الحد من الفساد الإداري دراسة ميدانية على الوحدات الحكومية المدنية اليمنية د. عبـد اللطيف مصـلح محمد عائض	١٣٩
تصميم نموذج لكفايات العاملين بمراكز مصادر التعلم في البحرين من وجهة نظر خبراء تكنولوجيا التعليم في العالم العربي د. محمـد عـــطا مـــدني	١٩٣
الدلالة السياقية لدى الراغب الأصفهاني في كتابه : المفردات في غريب القرآن د. مصطفى طـه رضـــوان	٢٤١

ثانياً: المقـــالات:

الموضـــــوع	الصفحة
تَحْبِيزُ التَّاريخ (قضية في منهجية كتابة التاريخ) أ. د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع	٢٨٣

- البحوث مرتبة حسب الأحرف الهجائية لأسماء الباحثين.

الدلالة السياقية
لدى الراغب الأصفهاني في كتابه: المفردات في غريب القرآن

د. مصطفى طه رضوان
أستاذ النحو والصرف المساعد - كلية التربية/ سقطرى - جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

إن للسياق أهميته البالغة في تحديد الدلالة الحقيقية للتركيب اللغوي، إن كل لفظة حينما ترد في تركيب جملي معين، فإنها تكتسب من ذلك التركيب المعين دلالة معينة وتوجها خاصا، يتغير بتغير ذلك التركيب الجملي المعين. وقد ذكر نفر من العلماء السابقين، اعتناء الراغب الأصفهاني بهذا الموضوع، علما أن الراغب الأصفهاني قد عاش في القرن الخامس الهجري، وكان لغوياً متعمقاً وعالماً جليلاً، كما كان عصره حافلا بالعلم والعلماء، وقد وضع كتابه المفردات في غريب القرآن، وشرح هذه المفردات بأسلوبه وأوضحها بطريقته، من خلال بيان وجوه اللغة في الكلمة وبيان اشتقاقاتها، والمعاني التي وردت بها في القران الكريم، وفي كلام العرب، بتوسع من غير تطويل، وبإيجاز من غير إخلال، فكان هذا السفر الجليل القيم.

والقائلون بوقوع الغريب والمعرّب في القرآن الكريم يصرحون بأن هذه الألفاظ قد دخلت اللغة العربية على مر الأزمان، قبل نزول القرآن الكريم، وكيفها العرب على لسانهم، وأجروا عليها قواعد لغتهم، وكثر استعمالها في كلامهم حتى أصبحت من صميم لسانهم، وعلى درجة واحدة من ألفاظهم[1]

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق: د.مصطفى الشويعي، مؤسسة أ.بدر للطباعة والنشر، بيروت لبنان١٣٨٣هـ١٩٦٤م، ص ٢١.

والقرآن الكريم أضفى على هذا الغريب الطريف جمالاً ورقة وعمقاً، يتطلب من قارئ القرآن الإمعان والتأمل والتدبر، حتى يدرك شيئا من أسرار القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه.

ولقد ظهرت مؤلفات كثيرة في شرح وتوضيح ألفاظ الغريب في القرآن الكريم، منها ما سبق كتاب الراغب هذا، ومنها ما أتى بعده، ولكن أوسعها وأجلها وأكثرها خدمة لهذا الموضوع هو كتاب الراغب بلا ريب، الذي يعد درة هذا الباب.

حيث نجد أنّ الراغب الأصفهاني يعالج شرح المفردات - وهي الألفاظ القرآنية التي اصطلح على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن منزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة في القرآن هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس[1].والناس متفاوتون في معرفة الغريب، فما هو غريب على فئة ليس غريبا على أخرى[2]. ويبدو أن الراغب قد تنبه إلى الدلالة التي تنتج عن تركيب الكلام، ومؤثرات الموقف الذي تم فيه الكلام، وأفاد منها في كتابه، محققا سبقا علميا فاق فيه أقرانه ومعاصريه، ولقد عرف العلماء والدارسون فضل الكتاب وصاحبه، ذكره علماء كثيرون وأشادوا به، وذكروا أن الراغب الأصفهاني عرف أهمية السياق ودوره في بيان المعنى، وأنه التزم في كتابه المفردات هذا النهج واعتنى به، وممن ذكره الإمام الزركشي من علماء القرن الثامن الهجري، وأشار إلى أن الراغب اهتم في كتابه المفردات

(١) من الدراسات القرآنية – عبد العال سالم مكرم - مؤسسة حراج الصباح - ١٩٧٨م ص ٣٨.

(٢) تحفة الأريب بما في القرآن من اللغات والغريب - لأبي حيان الأندلسي – تحقيق: د.حمدي الشيخ – كلية الآداب – جامعة بنها ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م ص ١٩.

بدلالة السياق[1] وأنه أولاها عناية واضحة كان لها دورها في بيان معاني الألفاظ القرآنية.

الأمر الذي أثار اهتمام الباحث لتقصي هذا الموضوع والكشف عن وجه الحقيقة فيه، لذلك كان هذا البحث بغاية استقصاء بعض الجوانب المهمة التي تثبت أو تنفي هذه المقولة، وتبين بعض الجوانب التي تطرق الراغب إليها وسوف أتطرق في بحثي هذا- بعد المقدمة- إلى الجوانب التالية:

الفصل الأول: السياق

- السياق بين النظرية والمفهوم
- اهتمام الدراسات العربية القديمة بالسياق
- اهتمام الدراسات الحديثة بالسياق

الفصل الثاني: دلالة السياق لدى الراغب الأصفهاني

- دلالة السياق ودورها في تحديد المعنى
- دلالة السياق ودورها في بيان المشترك اللفظي
- دلالة السياق ودورها في بيان الأضداد
- دلالة السياق ودورها في اختبار الحكم
- دلالة السياق ودورها في نفي الترادف

ثم أختم البحث بخاتمة تلخص البحث، وتبين أهم النتائج التي تم التوصل إليها. ومن الله أستمد العون وأسأله السداد في القول والعمل.

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن – الإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي – دار المعرفة بيروت – لبنان - ١٣٩١هـ-١٩٧٢م ١٧٢/٢.

الفصل الأول: السيـــاق

لعل من المهم أن نعمل بداية على معالجة موضوع السياق، ومدى معرفة العلماء العرب والمسلمين للسياق ودلالته، ومن ثم توضيح ماهية السياق ومكانته في علم اللغة الحديث، وما توصل إليه الباحثون من تقعيد لهذا المسمى، ليكون ذلك ركيزة أساسية لهذا البحث ومنطلقا له.

المطلب الأول: السياق بين النظرية والمفهوم:

كثرت الدراسات الحديثة حول السياق، وحام الدارسون حول معاني السياق ووضعوا له تعاريف تبين ماهيته، ونظريات تحدد طبيعته، وخاضوا في ذلك وتنوعت أقوالهم، ومعظمها يدور حول معنى الكلمة في التركيب اللفظي، ومدى تأثرها بهذا التركيب، ومن ذلك أن الدلالة المعجمية للكلمة يمكن أن تتعدد أحياناً، وقد يكون في دلالتها تضاد أو تنوع، كما أن الكلمة يمكن أن تؤثر في معنى الجملة، كما قد يحدث العكس، فتؤثر الجملة في معنى الكلمة، وهذا ما يمكن أن نسميه بالدلالة السياقية، علماً أن كثيرا من الكلمات يختلف معناها حسب السياق الذي تقع فيه[1] فالسياق لفظ يدل على الإطار الذي يجري فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك الزمن الذي دار فيه الحديث، والمفاهيم المشتركة أو الكلام السابق للمحاورة.

ومما عرّف به السياق أنه النظم اللفظي للكلمة ، وموقعها من ذالك النظم، ويشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة والنص الذي ترد فيه[2] وذكر الجنابي الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة، وبين أنها تكتسب من ذلك الموقع توجها دلاليا معينا، وقد ترد في موقع آخر فتكتسب دلالة

(١) علم الدلالة وعلم المعنى –د. محمد الخولي – دار الفلاح ٢٠٠م٦٩.

(٢) ينظر: دور الكلمة في المعنى- ستيفن أولمن- ترجمة كمال بشر- مكتبة الشباب – القاهرة – ١٩٨٨م ٥٤- ٥٥.

أخرى[١] وهكذا نجد أن دلالة اللفظ تظل غامضة قابلة للاحتمالات ولا تظهر دلالته إلا من خلال وضعه في سياق معين، فإن أي دال في لغة ما لا بد أن تتعدد مدلولاته من سياق لآخر[٢] ويؤكد دي سوسير أهمية الدور الذي سجله السياق في التركيب اللغوي وأن السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة إذا وقعت في سياق ما فإنها لا تكتسب قيمتها إلا من خلال مقابلتها لما هو سابق لها أو لما هو لاحق بها، أو لكليهما معاً[٣]. وتعد نظرية السياق بحثاً متقدماً ومنهجاً متطوراً في دراسة المعنى، له مكانته البارزة في البحث الدلالي، اعتنى بها اللغويون في العصر الحديث.

إن دراسة معاني الكلمات من خلال السياق، يقتضي تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، سواء كانت لغوية أو غير لغوية[٤]. ويبالغ بعضهم في قيمة الدلالة السياقية فيذكر فندريس: "أن الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، كما أن السياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية[٥] وللسياق أنواع متعددة ذكرها اللغويون من أهمها:

---

(١) ينظر: منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين - د.أحمد نصيف الجنابي، بحث في كتاب المعجمية العربية، المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

(٢) الأسلوبية والأسلوب عبد السلام السدي – الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس– ط٣ – ١٩٨٢م ٥٨.

(٣) دروس في الألسنية العامة فريدينان دي سوسير – تعريب صالح الفرماوي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة – الدار العربية للكتاب – طرابلس – ليبيا – ١٩٨٥م ١٨٦.

(٤) ينظر: علم الدلالة – أحمد مختار عمر - ٦٨. علم اللغة بين التراث والمعاصرة ٢٣٨.

(٥) اللغة - مندريس – تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص- مكتبة الأنجلو المصرية- ١٩٥٠م ٢٣٠ ٢٣١.

١- السياق اللغوي:

هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، وهو يشمل عند اللغويين الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة، والنص الذي ترد فيه[١] فالسياق اللغوي يشمل كل ما يصاحب اللفظ من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى، سواء تقدمت عليه أم تأخرت عنه، أم اكتنفته من جانبيه.

٢- سياق الحال:

وقد استخدم هذا المصطلح من قبل عدد من علماء اللغة، وعنوا به الموقف الفعلي الذي حدث فيه الكلام، وكل العناصر الأخرى غير اللغوية التي لها أثر في تحديد المعنى ومنها: شخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، والبيئة الطبيعية والواقع الثقافي، وكل ما يحيط بالكلام ساعة التكلم من ملابسات، وهو ما يسمى بالموقف الكلامي أو الحال أو المقام[٢]، وسياق الحال يشمل ما قبل اللحظة التي يتم فيها الكلام وما بعدها، على اعتبار أن الحديث أو الكلام يأخذ مداه.

المطلب الثاني: اهتمام الدراسات العربية القديمة بالسياق:

لقد نشأت نظرية الدلالة والسياق في الغرب في العصر الحديث، وتطورت ضمن إطار الدراسات اللغوية الحديثة، فهل عرف العلماء العرب المسلمون القدماء دلالة السياق؟ وهل وجد لهم التفات إليها أو تطبيق لها في أي من دراساتهم؟

الذي نتوصل إليه من خلال البحث والاطلاع، على بعض المؤلفات التي كتبها العلماء العرب المسلمون القدماء، والدراسات الحديثة حولها، أن هؤلاء

---

(١) ينظر: دور الكلمة في اللغة- ستيفن أولمان ترجمة كمال بشر- مكتبة الشباب- القاهرة١٩٨٨م ٥٤.

(٢) ينظر: منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين- د.أحمد نصيف الجنابي، بحث في كتاب المعجمية العربية، المجمع العلمي العراقي،١٤١٢هـ١٩٩٢م١٦٢.

العلماء قد عرفوا الدلالة ودلالة السياق، بدءا من القرن الثالث الهجري، فقد تطرق اللغويون والمفسرون والبلاغيون والأصوليون إلى السياق صراحة أو ضمنا، وظهرت لهم رؤى باهرة في الدلالة السياقية، وطبقوها في دراساتهم اللغوية وفي التفسير والأصول، وفي علوم البلاغة وغيرها، ولعل من أوائل من أشار إلى السياق ودلالته الإمام الشافعي (رحمه الله)[1] حيث ذكر الكلام وأن منه ما يكون عاماً ظاهراً يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب فيه، وعاماً ظاهراً يراد به الخاص، وظاهراً يعرف من سياقه أنه يراد به غير ظاهره، وكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره"، فالأمام الشافعي يشير إلى أن الكلام منه ما هو ظاهر يعرف من سياقه أنه يراد به غير ظاهره، وأن السياق هو الذي يحدد المعنى المراد.

وعد الزركشي السياق من الوسائل التي يتوصل بها إلى معنى ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين من ألفاظ القرآن الكريم يقول[2]: "وطرق التوصل إلى فهمه هي النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وذكر أن هناك من اعتنى بهذا الجانب تطبيقاً في كتاب خاص هو: "كتاب المفردات للراغب" وذكر ابن القيم السياق وبين أهميته ودوره في تحديد المعنى وبيان دلالة الألفاظ القرآنية فقال[3]: "السياق يرشد إلى تبيين الجمل وتعيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط مناظرته"، فقد أكد ابن القيم أهمية السياق ولم يحدد نوعاً معيناً منه، فهو يقصده بمختلف أنواعه، ويبين أنه مهم جداً لأجل فهم كتاب

(١) الرسالة. محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ تحقيق أحمد محمد شاكر ط ١، شركة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨ هـ- ١٩٤٠ م. ٥٢.

(٢) البرهان ٢ / ١٧٢.

(٣) بدائع الفوائد ٤ / ٩ – ١٠، و بنظر البرهان. ٢ / ٢٠٠.

الله واستنباط أحكامه، ودراسته من مختلف جوانبه، وقد استندت دراسة العلماء الأوائل للقرآن الكريم إلى رؤية شاملة للنص القرآني، يتم فيها مراعاة السياق بجانبيه اللغوي والحالي.

ونجد من قدماء علماء البلاغة بشر بن المعتمر، الذي تحدث عن المقام والحال[1]: فذكر "أن الكلام لا يرتفع بأن يكون من معاني الخاصة، ولا يتّضع أن يكون من معاني العامة، وأن مدار الشرف إنما هو على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقته لمقتضى الحال، وما يجب لكل مقام من مقال" حيث نجد لدى علماء البلاغة تعابير تدل على السياق الحالي، وهو ما يدعونه (مقتضى الحال) حيث يربطون بلاغة الكلام بموافقته لمقتضى الحال، وأنه يكون بذلك أساس البلاغة كلها[2] وأن هذا المقتضى هو ما يجب مراعاته، ليصبح الكلام بليغاً يتعدى مرحلة الإفهام، والمقام أو الحال يعني كل ما يحيط بالكلام من ملابسات، تتعلق بحال المتكلم أو المخاطب أو موضوع الخطاب أو زمانه أو مكانه، وهو ما يطلق عليه في الدراسات اللغوية الحديثة سياق الحال[3].

والذي نتوصل إليه أن العلماء العرب المسلمين الأوائل قد عرفوا السياق ومفهومه، وطبقوه في دراساتهم في عدد من المجالات العلمية، دون أن يقعدوا له القواعد أو يضعوا له النظريات.

المطلب الثالث: اهتمام الدراسات الحديثة بالسياق:

تعد نظرية السياق منهجاً حديثاً في دراسة المعنى، ولأجل ذلك اهتم بها الباحثون، وظهر لها دعاة ومؤيدون، نظّروا لها وأصّلوا ووضعوا لها القواعد

(١) البيان والتبيين ١/ ١٣٦.

(٢) بنظر: أثر النحاة في البحث البلاغي ١٩٣.

(٣) دلالة السياق في القصص القرآني ١٦. - وينظر أثر النحاة في البحث البلاغي ١٩٣.

والأصول[١]، ومما لا شك فيه أن السياق بأنواعه يعد عنصراً ضرورياً في تحليل النص، والغوص في أعماقه، واستخراج كنوزه، وما فيه من معان، إن للكلمة في كل مرة تستعمل فيها معنى معيناً مؤقتاً، يفرضه السياق، ولا يعرف إلا من خلال السياق، هذا النوع المعين من معاني الكلمة، هو ذلك النوع الذي يدل عليه السياق المعين، الذي جاءت فيه الكلمة، دون أي سياق آخر. ولقد أكد فيرث[٢] أن المعنى إنما يتحدد نتيجة مجموعة من المعلومات السياقية المتشابكة، وليس وليد أمر واحد أو لحظة معينة، ولكنه حصيلة مواقف حية يمارسها الأشخاص والمجتمع، وأن الجمل تكتسب دلالاتها من خلال ملابسات الأحداث والتراكيب اللغوية، وبناء على ذلك فإن التوصل إلى المعنى يستدعي تحليل السياقات والنصوص والمواقف التي ترد فيها، سواء كانت لغوية أو غير لغوية[٣]، لذلك أولى الباحثون السياق أهمية بالغة، واعتمد كمنهج في البحث اللغوي..

ويؤكد الباحثون المحدثون أن كلاً من النص والسياق يتمم كل واحد منهما الآخر، بل إن النصوص تعد مكونات للسياقات التي تظهر فيها، ويتم تكوين السياقات وتحويلها وتعديلها بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة[٤]، ومن الآراء المغرقة في تحمسها لنظرية السياق قولهم[٥]: إن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي تستعمل فيه، وليس الأمر بهذه الدرجة، ولكن الكلمة إنما تنهل معناها من السياق الذي ترتبط فيه، وأن معنى الكلمة لا يتضح إلا من خلال التركيب الاستعمالي الذي جاءت

(١) بنظر: علم اللغة –د.محمود السعران- دار الفكر العربي- القاهرة - مصر ٣٠٦ - ٣١٣.

(٢) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة – يحي احمد –مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت/م٢٠/ع٣، ١٩٨٩م٣٤.

(٣) علم الدلالة. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الكويت١٤٠٢هـ١٩٨٢م ٦٩.

(٤) اللغة والمعنى والسياق – جون لاينز، ترجمة عباس صادق الوهاب، آفاق عربية، بغداد١٩٨٧م ٢١٥.

(٥) مفاتيح الألسنية، جورمونان، ترجمة الطيب البكوشي، منشورات الجديد، تونس، ١٩٨١م ١٢٥.

فيه، ولا ينكر أن للكلمة معنىً معجمياً، ولكنهم يرون أنه يتداخل مع السياق التركيبي للجملة والنص ليكوّن المعنى المقصود، وأن الأهمية البالغة إنما يأخذها السياق، وذلك لتحديده المعنى المعين وتأكيده، دون غيره من المعاني، ويرى فيرثأن سياق الحالة جزء من أداة عالم اللسانيات، يمكن استعمالها تركيباً وتنظيماً ملائماً لتطبيقه على أحداث اللغة، وأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، ذلك لأن معظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة لوحدات لغوية أخرى[1]، وبالتالي فإن معاني الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها. وأكد أولمان: أن السياق ينبغي ألا يقتصر على الكلمات والجمل الحقيقية فحسب بل ينبغي أن يشمل القطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، وكذلك العناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه[2] كما ذهب إلى أن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن.

وقد يكون للكلمة معنى ثابت نسبياً ولا يغيره السياق إلا في حدود معينة، وقد تكون للكلمة دلالتان مركزيتان، ولا يظهر الفرق بينهما إلا في الاستعمال، لذلك فإن السياق وحده هو الذي يستطيع أن يبين ويحدد لنا أياَ من الدلالتين هي المقصودة[3]، وهكذا نجد أن السياق بجانبيه اللغوي والحالي، مبحث بالغ الأهمية لدى الباحثين المحدثين، وله أهميته في تحديد المعنى المراد، والذي يشمل جوانب شتى مهمة.

---

(١) علم الدلالة أ – ف آ- بالمر - ترجمة مجيد الماشطة – الجامعة المستنصرية – بغداد ١٩٨٥م، ٣.

(٢) نظر: دور الكلمة في اللغة ٥٠ – ٥١. بنظر: علم الدلالة أحمد مختار عمر ٦٨ – ٦٩.

(٣) دور الكلمة في اللغة ٥٣، وبنظر: معنى الكلمة بين الاتجاه الوظيفي والاتجاه الشعري، يحي أحمد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، م٤/ع١٩٨٤،١٦م ٦٦.

الفصل الثاني: دلالة السياق لدى الراغب الأصفهاني

وبعـد أن تحـدثنا عـن الـسياق بمختلـف جوانبـه، ننتقـل إلى تقـصي الـسياق والجوانب التطبيقية له في كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، وبعض الجوانب التي استند فيها إلى السياق في تحديد المعنى، وبيـان الوجوه الـتي جاءت لها بعض الكلمات القرآنية وغير ذلك كما يلي:

المطلب الأول: دلالة السياق ودورها في تحديد المعنى:

إن دلالـة الـسياق علـى المعنـى أقـوى مـن دلالـة اللفـظ منفـرداً، بـل إن معنـى الكلمة لا يتضح إلا من خلال السياق الذي تتركب فيه، ويختلف معنى الكلمة بحسب الترتيب الكلامي وضم بعضه إلى بعض، ولقد اعتنى الراغب في تفسيره لغريـب القـرآن بدلالـة الـسياق، فتحـدث الراغـب عـن كلمـة (بـان) فقـال: "بَـانَ واسْتَبَانَ وتَبَيَّنَ وقَدْ بَيَّنْتُهُ"[1]، وعـرض لـبعض اشـتقاقات كلمـة (بـان) وتـصاريفها وذكـر أن التبيين: هو الإيضاح[2] وأورد بعض الآيـات الكريمـة كـأمثلة وشـواهد لهذا المعنى نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَقَدْ تَّبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٨] وقوله تعـالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعـام: ٥٥] وقولـه تعـالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ [آل عمـران: ١١٨] وقولـه تعـالى: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخـرف: ٦٣] وقولـه تعـالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ [آل عمـران: ٩٧] وكلـها بمعنـى أظهر أو أوضح"، وهذا أحد أهم معانيها التي تمثلها هذه الصيغ أو الاشتقاقات.

ثم يذكـر الراغـب بعض التراكيب المتضمنة لبعض صيغ الكلمـة مثل: "آيـة مبيَّنَة" ويفسر التركيب على حسب مقتضى السياق، وأن هناك من بينها فيقول:

---

(١) المفردات ٤٥.

(٢) لسان العرب ١٩٨/٢.

"آية مبيَّنَة: اعتباراً بمن بينها وآية مُبَيِّنَة، آيات مبَيَّنَات ومُبَيِّنَات، والبَيِّنَة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة"(١)، فالآية المبيِّنة: هي التي تُبَيِّنُ ما جاءت له

وكذلك آيات مبيِّنَات، والآيات المبيَّنَات: هناك من بينها، وسمي الشاهدان بينة في قوله ﷺ: [البينة على المدعي واليمين على من أنكر](٢). ثم يعرض الراغب أمثلته من القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [هود: ١٧] وقال تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [يونس: ١٣]، والبينة هنا الحجة الظاهرة(٣) فاختلف معنى الكلمة على حسب موقعها من السياق، فجاءت بمعنى الإظهار والتوضيح في الحالة الأولى، وبمعنى الحجة الظاهرة في الحالة الثانية، وكانت دلالة السياق هي الحكم في تحديد المعنى.

والراغب لا يقتصر في كلامه هنا على تفصيل كلمة "بانَ أو بَيَّنَ"، ولكنه يعمم المعنى فيقصد كل ما يُبَيَّنُ به، وربما كان يقارب من حيث المعنى الدلالة بشكل عام، ودلالة السياق بشكل خاص، لأن ما يُبَيَّنُ به ليس لفظة مجردة بل هو جملة أو جمل، وبالتالي فإن الذي يُبَيّنُ المعنى ويوضح الدلالة إنما هو السياق. ولا يقتصر كلام الراغب في هذا الموضوع على ذلك، بل هو يفصِّل في الموضوع، فيقسم هذا البيان - دلالة السياق إلى قسمين - إلى ضربين يسميهما(٤):

- البيان بالتنجيز: وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه (جلّ وعلا).
- البيان بالاختبار: وهو إما أن يكون نطقاً أو كتابة أو إشارة.

---

(١) المفردات ٤٥.

(٢) المفردات ٤٦.

(٣) التحرير والتنوير ٦ / ١٠ / ٢١.

(٤) المفردات ٤٦.

ومثل الراغب للنوع الأول: البيان بالتنجيز والذي يماثل "سياق الحال" بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [الزخرف: ٦٢] وبين نوع الدلالة السياقية في الآية فقال:"أي كونُهُ عَدُوّاً بَيِّنٌ في الحال"[(١)] فحال الشيطان الظاهر والأكيد أنه معاد للإنسان، يمكر به ويعده الوعود الكاذبة، ويعمل على إفساد دينه بالتسويل والتلبيس وإن من شأن العاقل أن يحذر من مكائد عدوه[(٢)].

ومثل الراغب للنوع الثاني وهو "البيان بالاختبار" بقوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٣- ٤٤] وفي الخطاب تعريض بالمشركين بأنهم يعلمون ولكنهم قصدوا المكابرة والتمويه لتضليل العامة، لذلك جيء في الشرط ب (إن) التي ترد في الشرط المظنون عدم وجوده، وقوله (بالبينات) متعلق بمستقر صفة أو حالا، والباء للمصاحبة، أي مصحوبين بالبينات والكتب، والبينات دلائل الصدق من معجزات وأدلة عقلية[(٣)] فإن دلائل الصدق، وبينات الحق في دعوة النبي محمد عليه الصلاة والسلام- تستدعي نتيجة معينة، هي التصديق والإيمان بهذه الدعوة، ولكن التعصب المقيت، والتمسك بالمنصب والمكانة، يمنع كثيرا من هؤلاء من التسليم بالحق الذي عرفوه، وكل هذا من نوع البيان بالاختبار، والذي يشمل النطق والكتابة والإشارة. والذي أراه: أن الراغب قد أصاب في تمثيله.

وتكلم الراغب عن كلمة (رشد) وأن لها صيغتين: الرُّشْد والرَّشَد وكلاهما خلاف الغي أو الغواية، وكلاهما يستعمل استعمال الهداية فيقال:

---

(١) المفردات ٤٦.

(٢) التحرير والتنوير – محمد الطاهر عاشور. دار سحنون تونس بلا تأريخ ١٢ / ٢٤٤ – ٢٤٥.

(٣) التحرير والتنوير ١٤/٧_١٦١_١٦٢.

رَشَد يرشُد، ورشَد يرشَد، وأنهما استخدما في القرآن الكريم بنفس المعنى، ولكن دلالة السياق لها دور أساس في بيان المعنى وتحديده، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] حيث جاءت هنا الهداية. وأما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦] يقول الراغب: وبين الرشدين- أعني الرشد المؤنس من اليتيم، والرشد الذي أوتي إبراهيم عليه السلام- بون بعيد[١]

فالأول انتظام تصرف العقل وصدور الأفعال عن ذلك بانتظام. والثاني الهدى والرأي الحق - وكلاهما بضم الراء وتشديدها وسكون الشين- وفائدة الإضافة هنا التنبيه على عظم شأن هذا الرُّشْد، أي رشدا يليق به، ولأن رشد إبراهيم قد كان مضرب المثل بين العرب وغيرهم، فما ظنكم برشد أوتيه من جانب الله تعالى، فإن الإضافة لما كانت على معنى اللام كانت مفيدة للاختصاص فكأنه انفرد به[٢]. فكان للسياق دوره في تحديد المعنى وتوضيحه، وإبرازه بشكل لا يدع مجالاً لقول قائل.

ومن الكلمات التي عالجها الراغب كلمة (بث) وأن البث في الأصل التفريق وإثارة الشيء، كبث الريح التراب، وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسر[٣]، أما في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] يقول الراغب: "إشارة إلى إيجاده تعالى ما لم يكن موجوداً وإظهاره إياه"[٤]، أما في قوله تعالى ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] فالمعنى: الفراش المهيج بعد

(١) ينظر المفردات ٢٠٢.

(٢) التحرير والتنوير ٨ / ١٧ / ٩٣ - الكشاف ٣ / ١٢٢.

(٣) المفردات ٤٧.

(٤) المفردات للراغب.

سـكونه وخفائـه[1]، حيـث جـاء المعنـى مخالفـا لمـا سـبق، وكـان للسياق الـدور الأساس في تحديد المعنى المراد، في كل آية من الآينين الكريمتين.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨] يذكر الراغب أن كلمة البر مأخوذة- في الأصل- من البَر الذي هو خلاف البحر، وأنه تصور فيه التوسع فاشتق منه البر: أي التوسع في فعل الخير، ونسب إلى الله في الآية الكريمة وعنت الثواب، ونسبت إلى العبد نحو: " برَّ العبد ربه" أي توسع في طاعته، فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة[2]، وتأتي على جزأين: جزء في الاعتقاد وجزء في الأعمال، وقد اشتمل عليه قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فالبر الأولى في الأعمال والثانية في الاعتقاد، حيث نجد هاهنا أن معنى كلمة "البر" يتحدد ويتضح من خلال السياق الكلامي في الآية الكريمة. والبر: اسم مصدر لعدم جريه على القياس[3]. وبر الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده العقوق قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ [الممتحنة: ٨] أي حسن المعاملة والإكرام[4] ويأتي البر بمعنى الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه يقال: بر في قوله، وبر في يمينه، ويقال: بر أباه فهو بَارٌّ وبَرٌّ ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى﴾ [مريم: ٣٢]. وهكذا نجد أن التركيب الجملي والسياق الكلامي هو الذي من خلاله يتحدد المعنى المقصود والمراد. وأن الراغب في شرحه لمفردات القرآن، كان يعتني بدلالة السياق ويحدد من خلالها المعاني دون أن يفوته أن المعنى يتغير بتغير السياق.

---

(١) المفردات ٤٧.

(٢) المفردات٥١.

(٣) التحرير والتوير ٨ / ١٦ / ٧٧.

(٤) التجرير والتنويرم١٣ج٢٨ ١٨٢.

المطلب الثاني: دلالة السياق ودورها في اختيار الحكم:

يتحدد معنى الكلمة من خلال التركيب الجملي ومن خلال السياق بجانبيه اللفظي والحالي، حيث يظهر حكم الكلمة أو التركيب الجملي، ويتوضح الحكم أو التوجيه الرباني المراد، فيفهم القرآن وتعرف أحكامه، علما أن الأصوليين والفقهاء لهم اهتمام كبير بالسياق ودلالته، وذلك لتحرى الأحكام والتوجيهات القرآنية، فاهتموا بدراسة النص القرآني والألفاظ القرآنية، ودور دلالة السياق في تحديد المعنى في هذه الألفاظ، وبيان الأحكام والتوجيهات المستفادة منها.

ومما أورده الراغب في تفسير كلمة (تبرج) وما جاءت له من معانٍ، وما يؤخذ منها من أحكام في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وبين أن أصل كلمة (تبرج) مأخوذ من البُرج والبُروج القصور، و به سميت بروج النجوم: أي منازلها المختصة بها قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨] ويصح أن يراد بها بروج الأرض، وأن يراد بها بروج النجم، والثوب المبرج هو ما صورت عليه بروج فاعْتُبِرَ حُسْنُهُ، فقيل تبرجت المرأة: أي تشبهت به في إظهار المحاسن وقيل: ظهرت من برجها: أي قصرها[1]، فكان قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] حكماً للمخاطبات في هذه الآية، وهن نساء النبي - ﷺ- بأن لا يظهرن محاسنهن للرجال، وهو حكم خاص بنساء النبي أولاً، وتندرج تحته النساء المسلمات بشكل عام. وانتصب ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ على المفعول المطلق الذي

(١) المفردات ٥٢.

يـبين نـوع عاملـه وهــو هنـا: ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ووصــف بـ ﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ لإرادة التنفير منه، وهو نهي دائم لأمهات المؤمنين عن التبرج، وتعريض بنهي غيرهن من المسلمات عن التبرج أيضا، علماً أن ترك التبرج كمال وتنزه عن الاشتغال بالسفاسف، ونسب التبرج إلى الجاهلية الأولى، وقد تقرر بين المسلمين تحقير ما كان عليه أمر الجاهلية، إلا ما أقره الإسلام[1]، ويتضح لنا مما سبق أن الراغب استفاد من معاني السياق في الآية الكريمة من أجل توضيح الحكم وبيانه، وهو ما اعتنى به الراغب كثيراً في كتابه.

وتحدث الراغب عن كلمة (ثبت) وأن الثبات: ضد الزوال يقال: ثَبَتَ يَثْبُتُ ثَبَاتاً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾ [الأنفال: ٤٥] ورجل ثَبْتٌ، وثَبِيتٌ في الحرب، وأَثْبَتَ السهم، حيث بدأ بالمعنى المعجمي الذي هو ضد الزوال، ثم أخذ يورد استخدامات الكلمة في تراكيب جملية يتلون فيها المعنى ويتغير حسب مقتضى السياق. ونجد أن الراغب يفرق بين الثبات المادي والثبات المعنوي وسماهما: " الوجود بالبصر أو البصيرة، يقول: ويقال ذلك للموجود بالبصر أو البصيرة، فيقال فلان ثابت عندي، ونبوة النبي ﷺ ثابتة". كما يفرق بين معان ثلاثة يأتي لها: الإثْبَاتُ والتَّثْبِيتُ:

- الأول: لما يقصد به الفعل، فيقال: لما يخرج من العدم إلى الوجود نحو:" أَثْبَتَ اللّٰه كذا".
- والثاني لما يثبت بالحكم فيقال: "أثْبَتَ الحاكم على فلان كذا وثَبَّتَهُ".
- والثالث: لما يكون بالقول سواء كان ذلك صدقاً أو كذباً، فيقال: "أثبت التوحيد وصدق النبوة، وفلان أثبت أن مع اللّٰه إلهاً آخر"[2].

---

(١) التحرير والتنوير م ١١ / ج ٢٢ / ١٢.

(٢) المفردات ٨٤.

فهي ثلاثة معان للإثبات والتثبيت، يتحكم فيها السياق ويحددها ويبينها وهي كما يلي: إثبات بالفعل، وإثبات بالحكم، وإثبات بالقول، وهي معالجة دقيقة للمعاني التي يتحكم فيها السياق بنوعيه، ثم يورد الراغب بعض الآيات الكريمة تطبيقاً لما قعّده، يقول تعالى: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] أي يثبطوك ويحيروك[١]، وهذا تفسير كلمة ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ حسب مقتضى السياق، وأنه إثبات معنوي وليس ماديا، فالتثبيط والتحيير، إقعاد للنبي (ص) عن مهمته في الدعوة بوسائل نفسية دعائية، وهي نظرة لها ما يؤيدها، والذي عليه أغلب المفسرين أن (لِيُثْبِتُوك) أي يقيدوك ويحبسوك[٢] حيث فسروا الإثبات مادياً بالتقييد والحبس.

ويورد الراغب التثبيت بالقول والحكم كما في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] أي يقويهم بالحجج القوية[٣]. وأخيراً التثبيت بالفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦] أي أشد لتحصيل علمهم، وقيل أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم[٤]، وهكذا نجد أن الراغب قد فصل في دلالة اللفظ حسب موقعه من التركيب، وفق مقتضى السياق بجانبيه.

وتحدث الراغب عن كلمة "بعض" فبين أن بعض الشيء جزء منه ويقابل بعض: كل، فيقال بعضُه وكُلُّه، وجمعه: أَبْعَاض قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

(١) المفردات ٨٤.

(٢) التحرير والتنوير ٩/٥ ١٢٧، التفسير الكبير للرازي ٥ / ٤٧٧.

(٣) المفردات ٨٤.

(٤) المفردات ٨٤.

عَدُوٌّ ﴾ [البقرة: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا ﴾ [الأنعام: ١٢٩] وقوله تعالى: ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [العنكبوت: ٢٥] وكلها جاءت بمعنى الجزء من الشيء، وإن اختلف موقعه في كل جملة عن الأخرى، إلا أن السياق قد يقتضي معاني أخرى، حيث نقل الراغب عن أبي عبيدة أن "بَعْضَ" في قوله تعالى: ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ [الزخرف: ٦٣] معناها: كل الذي، ومقولة أبي عبيدة هذه لها ما يبررها، باعتبار أن القول على لسان نبي الله عيسى عليه السلام، وأن ربه علمه كل ما يحتاجه الناس. ولكن الراغب اعترض على هذه المقولة، وأكد أن الأشياء في البيان أربعة أضرب:

- ضرب في بيانه مفسده فلا يجوز لصاحب الشريعة أن يبينه كوقت القيامة ووقت الموت.

- وضرب معقول يمكن للناس إدراكه من غير نبي، كمعرفة الله، ومعرفته في خلق السماوات والأرض فلا يلزم صاحب الشرع أن يبينه، ألا ترى كيف أحال معرفته على العقول في نحو قوله: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١] وبقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ [الأعراق: ١٨٤].

- وضرب يجب عليه بيانه كأصول التشريعات المختصة بشرعه[١].

فأجاد الراغب تفصيل الموضوع وتأكيد مقتضى السياق في معنى "بعض" في الآية الكريمة، وأكد أنه إذا اختلف الناس في أمر غير الذي يختص بالنبي بيانه فهو مخير بين أن يبين وأن لا يبين، حسب ما يقتضي اجتهاده وحكمته، فإذاً قوله تعالى: ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ لم يُرد كل ذلك[٢] وقد حكم الراغب بهذا من خلال مقتضى سياق الحال، فما يمكن أن يقوم نبي الله بتبيين

(١) المفردات ٦٤.

(٢) المفردات ٦٤.

مالا يجوز تبيينه، أو مالا حاجة إلى تبيينه! فإن سياق الحال يحكم أن التبيين مختص ببعض ما اختلفوا فيه، من هذا كله نجد أن الراغب قد عني بدلالة السياق في بيان الحكم من خلال كتابه المفردات المذكور، وأن جهوده في ذلك كانت بالغة حد الروعة، بل كانت فتحاً جديداً في ميدانه، وقد استعرضنا في هذا المطلب ثلاث كلمات: تبرج ثبت، بعض" وكيف أفاد السياق في كل منها في بيان الحكم الذي يدور عليه المعنى ويدل عليه السياق.

المطلب الثالث: دلالة السياق ودورها في بيان معاني المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي موضوع مهم، بحثه علماء اللغة، والدارسون العرب، وكان محل عناية كثير منهم، ومن أهم تعريفاته: أنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مستقلين فأكثر، دلالة سواء عند أهل تلك اللغة[1] وأطلق عليه بعضهم أسماً آخر هو: ما اتفق لفظه واختلف معناه، وقد الفت كتب في المشترك اللفظي في القرآن الكريم سمي بعضها: الوجوه والنظائر. وهي تذكر الكلمات التي وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع بنفس الحروف والحركات، ويراد بها في كل موضع معنى غير الآخر، فالألفاظ المتماثلة (نظائر)، والتفاسير والمعاني التي جاءت لها في كل موضع (وجوه)[2]، ومن أمثلة ذلك قولهم: الخال: أخو الأم، والخال: الذي في الوجه، والخال: مصدر خلت ذلك الأمر إخاله خالا ومخالة، وهو الظن منك للشيء لم تحققه، والخال السحاب، من المخيلة والخال: الكبر، وثياب الخال: يمانية، والخال اللواء الذي يعقد[3].

(١) المزهر ١ / ٣٦٩.

(٢) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٨.

(٣) ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٩ – ٤٠.

ونحو قولهم: وَجَدْتُ شيئاً، إذا أردت وجْدَانَ الضالة، ووَجَدْتُ على الرجل: من المَوجِدَة، ووَجَدْتُ زيداً كريماً: علمت[1].

وهناك من يرى خلاف ذلك، قال ابن درستونة: إذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف، ثم جاء المعنيان مختلفان، لم يكن بد من رجوعهما إلى معنى واحد يشتركان فيه، فيصيران متفقي اللفظ والمعنى[2]، وهو الذي عليه أكثر العلماء. وهو أن المشترك اللفظي موجود في اللغة العربية والقرآن الكريم، وفي دراستنا هذه لدلالة السياق في كتاب المفردات في غريب القرآن لدى الراغب، نرى أن المشترك اللفظي موجود، وأن المعنى المقصود يتحدد من خلال دلالة السياق.

ولقد اعتنى الراغب في كتابه ببيان وجوه المشترك اللفظي وفصل فيها، كما في كلمة (ضرب) حيث فسر الضرب بأنه إيقاع شيء على شيء، يقول: ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها[3] فنجد أن الراغب ينسب اختلاف المعاني في الكلمة إلى تصور اختلاف الضرب، ويعدد النظائر ويفسر الوجوه مستعيناً بالسياق في تحديد المعنى، ووصل بوجوه كلمة الضرب إلى اثني عشر وجهاً، وردت أربع منها في القرآن الكريم كما يلي:

آ- الضرب بمعناه المعروف: ضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها[4] ومنها قوله تعالى: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢] حيث بينت الآية الكريمة وجوب محاربة الأعداء وضرب أعناقهم وضرب أياديهم

(١) ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٦.

(٢) تصحيح الفصحح عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) تحقيق:د.عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٥م ١ / ٢٤٠.

(٣) المفردات ٢٩٢.

(٤) المفردات ٢٩٢.

التي تحمل السلاح، وضرب البنان يبطل صلاحية المضروب للقتال لأن تناول السلاح إنما يكون بالأصابع، والبنان جمع بنانة وهي الأصبع[١].

ب- الضرب في الأرض: الذهاب فيها، وهو ضربها بالأرجل[٢] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النساء: ١٠١] الضرب في الأرض: السفر[٣] وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] "إذاً هنا ظرف الماضي بدليل فعلي (قالوا وضربوا) وقد حذف فعل دل عليه قوله﴿مَا مَاتُوا ﴾ تقديره: "فماتوا في سفرهم، أو قتلوا في الغزو". والضرب في الأرض هو السفر وأطلق على السفر للتجارة في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وعلى مطلق السفر كما في الآية الأولى، أو السفر في مصالح المسلمين لأن ذلك هو الذي يلومهم عليه الكفار، وعلى السفر للغزو كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [النساء: ٩٤][٤].

ج- ضرب الخيمة بضرب أوتادها بالمطرقة، وتشبيهاً بالخيمة قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ [آل عمران: ١١٢] أي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة بمن ضربت عليه[٥] ومنه قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ [آل عمران: ١١٢] والمسكنة الفقر الشديد مشتقة من اسم المسكين وهو الفقير[٦].

---

(١) التحرير والتنوير / ٩ / ٢٨٣.

(٢) المفردات ٢٩٨.

(٣) التحرير والتنوير ٣ / ٥ / ٢٨٠.

(٤) التحرير والتنوير ٣ / ٤ / ١٤٢.

(٥) المفردات ٢٩٢.

(٦) التحرير والتنوير ٣ / ٤ / ٥٦.

د- الضرب بمعنى الوضع ومنه قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: ١١] وعده الراغب مستعاراً من ضرب المسكنة وما شابهه[١] ومنه قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣] بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار، وقيل هؤلاء أصحاب الأعراف[٢] وضرب السور وضعه، يقال: ضرب خيمته، وضمن الضرب معنى الحجز فعدي بالباء، أي ضرب بينهم بسور للحجز بين المنافقين والمؤمنين، خلقه الله ساعتئذ قطعاً لأطماعهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون[٣]، وربما ألحق هذا القسم بما سبقه لقرب المعنى بينهما.

هـ - ضرب المثل: يقول الراغب: هو من ضرب الدراهم، وهو ذكر شيء أثره يظهر في غيره[٤] قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ [إبراهيم: ٢٤] التمثيل من قبيل التشبيه لأنه فيه ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه وهي لفظ: مثل" وأصل المِثل: النظير والمشابه[٥] وقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ﴾ [الكهف: ٣٢] وضرب كلمة طيبة مثلاً، بمعنى: جعلها مثلاً ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ﴾ مثل لهم مثلاً، من قولهم: عندي من هذا الضرب كذا، أي من هذا المثال، وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد[٦] وقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [الروم: ٢٨] كما أن هناك ألفاظاً نظائر للضرب، " لها أوجه ومعانٍ أخرى، لم ترد في القرآن

(١) المفردات ٢٩٢.

(٢) الكشاف للزمخشري ٤ / ٤٧٤.

(٣) التحرير والتنوير ٣٨٣/٢٧/١٣.

(٤) المفردات ٢٩٢.

(٥) التحرير والتنوير ١ / ١ / ٤٠٢ وما بعد ٧ / ١٣ / ٢٢٣.

(٦) الكشاف ٢ / ٩٩.

الكريم منها: ضرب العود والناي والبوق ويكون بالأنفاس، وضرب اللبن بعضه على بعض بالخلط وضرب الدراهم[1] وغيرها..

وذكر الراغب كلمة الأمة وبين الوجوه التي جاءت لها فبين أن الأمة: هي كل جماعه يجمعهم أمر ما، إما دين واحد أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر تسخيراً أو اختياراً وجمعها: أمم وجاءت هذه الكلمة على عدة أوجه أهمها:

- الطريقة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] أي كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع، فهي بين ناسجة كالعنكبوت، وبانية كالسُّرفة، ومدخرة كالنمل، ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور والحمام، إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوع[2]. وذكر ابن عاشور: أن الذي خلق أنواع الأحياء كلها وجعلها كالأمم ذات خصائص جامعة لأفراد كل نوع منها، فكان خلقها آية على عظيم قدرته سبحانه وتعالى[3].

- الصنف: نحو قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أي صنفاً واحداً وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر[4] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: ١١٨] أي في الإيمان[5] أي لاضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة، أي ملة واحدة وهي ملة الإسلام[6].

---

(١) المفردات ٢٩٨.

(٢) المفردات ٣٣.

(٣) التحرير والتنوير ٤ / ٧ / ٢١٣.

(٤) المفردات ٣٣.

(٥) المفردات ٣٣.

(٦) الكشاف للزمخشري ٢ / ٤١٣.

- الجماعة: نحو قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم[١]، وقال ابن عاشور في: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾: صيغة وجوب، والأمة الجماعة والطائفة، أو الطائفة من الناس التي تؤم قصداً واحداً، من نسب أو وطن أو دين، أو مجموع ذلك، والواجب عليهم التخلق بهذا الخلق[٢] وقوله تعالى في أهل الكتاب: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣] أي جماعة[٣]، والآية استئناف قصد به إنصاف طائفة من أهل الكتاب، والأمة: الطائفة والجماعة، ومعنى قائمة: تمثيل للعمل بدينها على الوجه الحق كما يقال: سوق قائمة، وشريعة قائمة[٤].

- الدين نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] أي على دين مجتمع[٥]. وقال الزمخشري: ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: على دين، وقيل على نعمة وحالة حسنة[٦]. وهو أحد وجوه هذه الكلمة التي تعد من المشترك اللفظي، حيث وجدناها بنفس اللفظ وبنفس الحركات، وهي تؤدي معاني متعددة مستقلة، وكان لدلالة السياق دورها في بيان معاني الكلمة في كل تركيب من تراكيبها المتنوعة. وهكذا نجد أن الراغب قد أولى عناية فائقة لدلالة السياق، حيث استفاد منها كثيراً في بيان وجوه المشترك اللفظي.

---

(١) المفردات ٣٣.

(٢) التحرير والتنوير ٣ / ٤/ ٣٧.

(٣) المفردات ٣٣.

(٤) التحرير والتنوير ٣٤ / ٣٨.

(٥) المفردات ٣٣.

(٦) الكشاف للزمخشري ٤ / ٢٤٩.

المطلب الرابع: دلالة السياق في بيان الأضداد:

التضاد في الكلمات هو أن يستعمل اللفظ ليدل على المعنى، أو الشيء وضده أو ما يناقضه، وعده بعضهم نوعا من المشترك اللفظي[١]، وإلى ذلك ذهب كثير من علماء اللغة المحدثين[٢]. والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه نحو أبيض وأسود، وسخي وبخيل، وشجاع وجبان، وليس كل ما خالف الشيء ضد له، فالقوة والجهل، مختلفان وليسا ضدين، ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف أوسع من التضاد، إذ كل متضادين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين"[٣].

والتضاد نوع من المشترك اللفظي، وليس كل مشترك لفظي يدخل في باب التضاد، والمشترك اللفظي يمكن أن يكون بين معنيين أو أكثر، ولكن التضاد لا يكون إلا بين معنيين، ومن التضاد: كلمة الجلل، وهو كل شيء عظيم، وجللت كذا: تناولت، والجلل: المتناول من البقر وعبر به عن الشيء الحقير، ومن ذلك قولهم: كل مصيبة بعده جلل[٤] والجلل الشيء العظيم والصغير الهين، وهو من الأضداد في كلام العرب ويقال للكبير والصغير جلل[٥] وقال امرؤ القيس لما قتل أبوه[٦]:

---

(١) المزهر ١ / ٣٨٧.

(٢) بنظر: فقه اللغة (وافي) ١٨٧.

(٣) الأضداد في كلام العرب ١٠.

(٤) المفردات ١٠٢.

(٥) لسان العرب لابن منظور – دار صادر – بيروت ط٤ ٢٠٠٥م.

(٦) الشعر والشعراء- عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – تحقيق: د.مفيد قميحة- دار الكتب العلمية – بيروت لبنان- ط٢- ١٤٠٥هـ١٩٨٥م- ص ٥١.

بِقَتْلِ بَنِي أَسَـدٍ رَبَّهُم أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ

جَلَلْ: أي يسير هين[1] وقول لبيد[2]:

كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللّه جَلَل والفَتَى يَسْعَى ويُلْهِيهِ الأَمَل

والجلل من الأضداد يكون للحقير والعظيم[3].

وذكر الراغب كلمة (بين) وأنها موضوعة للخلالة بين الشيئين ووسطهما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: ٣٢] ويقال: بان كذا: انفصل، وظهر ما كان خافياً[4].

وقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي الوصل، والبين في كلام العرب على وجهين يكون البين الفرقة ويكون الوصل وهو من الأضداد[5] وبين تستخدم تارة اسماً وتارة ظرفاً، فمن قرأ (بينُكم) بضم النون: جعله اسماً ومن قرأ (بينَكم) بفتح النون: جعله ظرفاً غير متمكن وتركه مفتوحاً، وقُرئت (بينكم) في الآية الكريمة بالرفع و (بينُكم) هنا فاعل اسم غير ظرف، وهو من الأضداد يستعمل للوصل والفراق[6] ومن الظرف قوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] ومعناه أن المكلف لا يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه[7] و(بينَ) هنا ظرف، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ [الكهف: ٦١] فيجوز أن تكون مصدراً، أي موضع المفترق[8] حيث جاءت (بينكم) للفرقة

(١) لسان العرب لإبن منظور ٣ / ١٨٠ جلل.

(٢) اللسان ١٨٢/٣ – جلل.

(٣) لسان العرب لإبن منظور ٣ / ١٨٠ جلل.

(٤) المفردات ٧٧.

(٥) لسان العرب ٢ / ١٩٥. اعراب.

(٦) إعراب القرآن وبيانه للدرويش ٣ / ١٧٤.

(٧) التحرير والتنوير ١٢ / ٢٦ / ٢١٦.

(٨) المفردات ٧٨.

والوصف وجاءت اسماً وجاءت ظرفاً وتعددت معانيها حسب السياق الذي جاءت فيه، وهي من الأضداد كما ذكر غير واحد من العلماء.

وتحدث الراغب عن كلمة: "شرى" فذكر أن البيع والشراء متلازمان، شريت بمعنى بعت أكثر، وابتعت: بمعنى اشتريت، قال تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ [يوسف: ٢٠]، أي باعوه[١] وقوله: ﴿يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ ﴾ [النساء: ٧٤] يشرون معناه: يبيعون، لأن شرى مقابل: اشترى، مثل باع وابتاع وأكرى واكترى، فالذين يشرون الحياة الدنيا هم الذين يبذلونها ويرغبون في حظ الآخرة[٢] فالكلمة من نوع الأضداد لأنها حوت معنى البيع والشراء وهما متضادان، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] فمعنى يشري يبيع[٣]، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ [التوبة: ١١١] وهو ما يحصل به شيء[٤]، قول ابن عاشور: والاشتراء مستعار للوعد بالجزاء عن الجهاد، والاشتراء عبارة عن أنه أعطى شيئا مقابل بذل من الجانب الآخر، ولما كان شأن الباء أن تدخل على الثمن في صيغ الاشتراء أدخلت هنا في ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ ﴾ [التوبة: ١١١] بمشابهة هذا الوعد الثمن[٥].

ومن الكلمات التي تحتمل معنى التضاد في بعض وجوهها كلمة "وراء" وتطلق على الخلف والأمام، وذكر ابن منظور: أن " وراء والوراء"جميعا يكون خلف وقدام، ونقل عن آخرين أن وراء إذا كانت مما تمر عليه فهو قدام، وأنها

(١) المفردات ٣١٣.

(٢) التحرير والتنوير ٣ / ٥ / ١٢٣.

(٣) المفردات ٣١٣.

(٤) المفردات ٣١٣.

(٥) التحرير والتنوير ٦ / ١١ / ٣٧.

تكون لخلف وقدام، ومعناها ما توارى عنك واستتر[1]. وذكر الراغب كلمة "وراء" وأنها تأتي لمعنيين متضادين فقال: "إذا قيل وراء زيد كذا، فإنه يقال لمن خلفه، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] ﴿فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۚ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]، ويقال لما كان قدامه نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] وقوله: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٤] فإن ذلك يقال في أي جانب من الجدار"[2]، وذكر ابن عاشور أن بعضهم أجازه في المواقيت من الليالي تقول: وراءك برد شديد، وبين يديك برد شديد، وكذلك حال الشيء الذي سيأتي قريبا[3]، قال لبيد بن ربيعة العامري[4]:

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عَلَيها الأَصَابِعُ

وهكذا نجد أن الراغب قد تعرض لبيان بعض ما في الكلمات من تضاد وبخاصة الكلمات القرآنية مستعيناً في بيان وجوه المعاني بالسياق الذي يعد الفيصل في تحديد المعنى وتحديد الوجه الذي جاءت له الكلمة.

المطلب الخامس: دلالة السياق في نفي الترادف

الترادف باب من أبواب اللغة واسع، رغم اعتراض وإنكار بعض العلماء له، والرِّدْفُ المُرْتَدِفُ هو الذي يركب خلف الراكب، وأَرْدَفَهُ: أركبه خلفه، وكل شيء تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفُهُ، ورَدِفَهُ: تَبِعَهُ[5].

(١) لسان العرب١٥/١٦- باب الواو ص ١٨٨.

(٢) المفردات ٥٣٥/٥٣٦.

(٣) التحرير والتنوير م٨/ج١٦/ص١٢.

(٤) الشعر والشعراء- عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – تحقيق: د.مفيد قميحة- دار الكتب العلمية – بيروت لبنان- ط٢- ١٤٠٥هـ١٩٨٥م- ص١٧٠.

(٥) مختار الصحاح ٢٤٠.

والترادف في الاصطلاح ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد مثل: أسهب وأطنب، وأفرط وأسرف وأغرق. كلها بمعنى واحد. وقد عُرف الترادف منذ عصر سيبويه الذي أشار إليه فقال: الترادف هو اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق[١]، وعدّ ابن جني الترادف من خصائص اللغة العربية، وخصص فصلاً في كتابه الخصائص سماه: باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني[٢]، وأنكر بعضهم الترادف فقال ابن الأعرابي: (ت ٢٣١هـ): كل حرفين أوقعهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله؟[٣]. ومنهم أبو علي الفارسي (ت ٢٧٧هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وقد ذهبا إلى أن الشيء قد يسمى باسم واحد، كالسيف مثلاً ثم تكون له عدة ألقاب وأوصاف كالصارم والحسام والمهند وغيرها فهذه عندهما صفات وليست أسماء، أما علماء اللغة المحدثون فقد عرضوا لهذا الموضوع واختلفوا فيه أيضاً[٤].

ولقد نشأ الترادف عن أمور ثلاثة هي: انتقال كثير من مفردات لهجات القبائل إلى لغة قريش، وتدوين كثير من الكلمات المهجورة الاستعمال في معاجم اللغة، وعدم التمييز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وكذلك انتقال كثير من صفات الشيء الواحد نتيجة كثرة الاستخدام على وجه الغلبة[٥] من

(١) الكتاب ١ / ٢٤.

(٢) الخصائص لابن جني ١٥٥١١٥/٢.

(٣) الأضداد لابن الأنباري ٧.

(٤) بنظر: فقه اللغة وخصائص العربية. محمد المبارك / علم الدلالة. أحمد مختار عمر / الترادف في اللغة. حاكم مالك.

(٥) الترادف في اللغة. حاكم لبيبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – العراق – سلسلة دراسات ٢٢١ – ١٩٨٠. ص ١٢١.

معنـى الـصفة إلى معنـى الاسـم، وكـذلك انتقـال كـثير مـن الأسمـاء المولـدة والأعجمية إلى العربية مع وجود نظائر لها. وهناك معانٍ خاصة لطيفة تنتج عن استعمال أحد المترادفات دون الآخر في السياق اللغوي أو الحالي، ولا تظهر هذه المعاني الدقيقة إلا بإنعام النظر والتدقيق في السياق الذي وجدت فيه، ولكل لفظ معناه ودوره في السياق، ولا يقوم لفظ مقام آخر، وبخاصة في آيات القرآن الكريم، حيث لكل لفظة دلالتها الخاصة التي لا يمكن أن تؤديها أية لفظة أخرى ولو كانت مرادفة لها.

إن تفسير ألفاظ القرآن الكريم في ضوء السياق الذي وردت فيه لدى الراغب، يبين أن كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، وضع في مكانه الصحيح الذي يؤدي فيه معناه المراد، والذي يتحدد من خلال السياق بشكل دقيق محكم لا لبس فيه، ويؤكد انتفاء مظنة الترادف وعدم إمكانية حلول لفظة مرادفة مكان لفظة مرادفة لها. لذلك يؤكد الزركشي أنّ على المفسّر القطع بعدم الترادف ما أمكن[1]، وقد قطع الراغب الأصفهاني بعدم الترادف وتحدث عن تفسير كلمة (البصر): وأنها تقال للجارحة الناظرة نحو قوله تعالى: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ [النحل: ٧٧].

ويقال للشيء يبالغ في استغرابه: هو كلمح البصر أو هو أقرب[2]، وأجاز ابن عاشور أن يكون وجه الشبه السرعة، أي سرعة الحصول عند إرادة الله[3] وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] أي مضيئة للإبصار[4] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ

(١) البرهان في علوم القرآن ٤ / ٧٢.

(٢) الكشاف ٢ / ٥٨٢.

(٣) التحرر لابن عاشور ٧ / ١٤ / ٢٣٠.

(٤) المفردات ٦٠.

لِلنَّاسِ ﴾ [القصص: ٤٣] أي جعلناها عبرة لهم وقوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٩] أي انتظر فسوف ترى ويرون. وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٨] أي طالبين للبصيرة، ويصح أن يستعار الاستبصار للإبصار نحو: استعارة الاستجابة للإجابة، وأما قولة تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [ق: ٧]. فقد ذكر الراغب[١]: أن تبصرة تعني هنا: تبصيراً وتبياناً، يقال: بصرته تبصيراً وتبصرة، كما يقال: قدمته تقديماً وتقدمة، وذكرته تذكيراً وتذكرة. وقال تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾ [المعارج: ١١] أي: يجعلون بصراء بآثارهم[٢].

والذي نتوصل إليه أن الراغب قد عالج الكلمة في مختلف سياقاتها، وبين المعاني التي جاءت لها في السياقات المذكورة، ومع أن الراغب فسر كلمة أبصر بأنها بمعنى الرؤية، إلا أنه لم يتطرق بأي حال إلى إمكانية أن تحل كلمة يرون بدلاً من يبصرون، لأن ﴿يُبْصِرُونَ ﴾ تؤدي من المعاني في هذا السياق- ما لا يمكن أن تؤديه كلمة: يرون أو ينظرون.

وتحدث الراغب عن كلمة: "قسم" فذكر لها عدة معان تعرف من خلال السياق أهمها أن القَسْم: إقرار النصيب، يقال قَسَمْتُ كذا قَسْمَاً وقِسْمَة، ومنه قسمة الميراث، وقسمة الغنيمة تفريقها على أربابها قال تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤] ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ﴾ [القمر: ٢٨] واستقسمته: سألته أن يَقسم[٣].

---

(١) المفردات٦٠.

(٢) المفردات ٦٠.

(٣) المفردات ٤٠٤.

وتأتي أقسَم: بمعنى حلف، وأصله من القسامة وهي أيمان تقسم على أولياء المقتول، ثم صار اسماً لكل حلف قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [النحل: ٣٨ - النور: ٥٣] أقسموا أيماناً ليلزموا أنفسهم بتنفيذ ما تداعوا إليه وكان بعضهم متردداً فألجموه بالقسم، وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [المعارج: ٤٠] وقال تعالى: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧] وقال تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٦] وقاسمته، وتقاسما: قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] وقال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [النمل: ٤٩].

ومع ذلك فلا يمكن أن تبدل كلمة القسم بأي مرادف لها مثل: الحلف أو أحد تصاريفها، لأن لكلمة القسم معان دقيقة في سياقها اللفظي والحالي لا يمكن أن تؤديه أية كلمة أخرى مرادفة لها.

ومما اختلف لفظه واتفق معناه (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حيث ذكر لها في القرآن الكريم أكثر من خمسين اسماً منها: (اليوم الآخر) (اليوم الحق) (يوم البعث) (يوم التناد)، (يوم الدين) (يوم الحساب) ولكنها ليست كلمات مترادفة، ولا يمكن أن تحل كلمة منها بدل كلمة أخرى، بل لكل كلمة منها معناها الذي جاءت له يقول الراغب: و (القيامة) عبارة عن قيام الساعة المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [الروم: ١٢] ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ [الكهف: ٣٦][(١)] والقيامة أصلها ما يكون في الإنسان من القيام دفعة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيهاً على وقوعها دفعة[(٢)]، وذكر ابن عاشور أن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ [الروم: ١٢] إطناب لأجل

(١) التحرير والتنوير ١٠ / ٢١ / ٦٢.

(٢) المفردات ٤١٨.

البيان وزيادة التهويل لما يقتضيه إسناد القيام إلى الساعة من المباغتة والرعب، وشاع إطلاق الساعة على وقت الحشر والحساب[1].

وأما يوم ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] فهو يوم ينادي الملائكة الذين يحشرون الناس للموقف، وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة، وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، فالتنادي واقع في صور شتى وتسميته ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ تلقي عليه ظل التصايح وتناوح الأصوات من هنا وهناك، وتصور يوم زحام وخصام[2]، والنداء رفع الصوت وظهوره[3] وكذلك ﴿يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦] والحساب هو في الحقيقة ما يحاسب عليه العبد فيجازى بحسبه[4] وهكذا نجد أن هذه الأسماء المتعددة إنما هي لمسمى واحد هو (يوم القيامة) ولكنها ليست مرادفات له أبداً بل هي مراحل فيه، مراحل في ذلك اليوم العظيم، الذي ذكر القرآن أنه ألف سنة، أو خمسون ألف سنة، فلكل من هذه الأسماء معانيها التي جاءت لها ضمن السياق الخاص، التي لا يمكن أن تؤديها أية مرادفات أخرى.

(١) التحرير والتنوير ١٠ / ٢١ / ٦٢.

(٢) في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – الطبعة الشرعية العاشرة - ١٤٠٢ ه، / ١٩٨٢ م بيروت- لبنان- القاهرة- مصر.

(٣) المفردات ١٨٨.

(٤) المفردات ١٢٤.

الخاتمة ونتائج البحث

لقد تناول هذا البحث الدلالة السياقية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن، وتم البحث بفضل الله وتوفيقه، وأمكن الوصول إلى بعض النتائج التي كان يرمي إليها البحث، وأهم هذه النتائج ما يلي:

١- لقد فطن العلماء العرب المسلون إلى أهمية دلالة السياق وطبقوا دلالة السياق في دراساتهم، ودراساتهم القرآنية خاصة.

٢- إن السياق يدل على الإطار الذي يجري فيه التفاهم، وأن السياق هو النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، حيث تكتسب من ذلك النظم توجهاً دلالياً معيناً، وأن للسياق نوعين أساسيين هما: السياق اللغوي، وسياق الحال.

٣- وتوصل البحث إلى أن نظرية السياق تعد منهجاً حديثاً في دراسة المعنى وتحليل النص، وأن المعنى يتحدد نتيجة مجموعة من المعلومات السياقية المتشابكة، وأن السياق يشمل القطعة كلها والكتاب كله، وأن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تعد حجر الأساس في علم المعنى.

٤- توصل البحث إلى أن العلماء العرب المسلمين قد عرفوا الدلالة عامة ودلالة السياق خاصة، وظهرت لهم رؤى معمقة في الدلالة السياقية وطبقوها في دراساتهم، فذكرها الإمام الشافعي والإمام الزركشي والإمام ابن القيم، وبشر بن المعتمر وغيرهم، ولكن هؤلاء العلماء لم يقعدوا للسياق، ولم يضعوا له نظريات أو تعريفات محددة.

٥- إن دلالة السياق في تفسير غريب القرآن في كتاب المفردات للراغب، هي الفيصل في تحديد المعنى لدى الراغب، والكلمة الواحدة بحروفها وحركاتها تتغير دلالتها حسب السياق الذي تأتي فيه.

٦- تبين للباحث أن الحكم المستفاد من الكلمة أو التركيب القرآني، يظهر ويتوضح أحسن ما يكون من خلال السياق، ولذلك كانت هذه النقطة مثار اهتمام الأصوليين والمفسرين والفقهاء،

٧- كما تبين من خلال البحث أن الراغب قد أجاد في معالجة موضوعاته واعتنى بدلالة السياق، وأفاد منها في ببيان الحكم الذي يدور عليه المعنى.

٨- المشترك اللفظي هو ما اتفق لفظه واختلف معناه، والألفاظ المتماثلة نظائر والمعاني التي جاءت لها وجوه، ورغم إنكار بعض العلماء للمشترك اللفظي، إلا أن البحث توصل إلى أن المشترك اللفظي موجود، وأن المعنى المقصود يتحدد من خلال السياق.

٩- التضاد نوع من المشترك اللفظي يدل فيه اللفظ على الشيء وضده، ويكون بين شيئين فقط، وقد استفاد الراغب من السياق في بيان معاني التضاد في غريب القرآن، وتحديد الوجه الذي جاءت له الكلمة.

١٠- الترادف هو ما اختلف لفظه واتفق معناه نحو: أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأغرق، كلها بمعنى واحد، وأنكر بعضهم الترادف وان للشيء أسماً واحداً والباقي صفات أو مجاز، ولكن جمهور العلماء يقرون بوجود الترادف في اللغة العربية.

١١- إن تفسير ألفاظ القرآن الكريم في ضوء السياق الذي وردت فيه لدى الراغب، يؤكد أن كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم وضع في مكانه الصحيح، بحيث يؤدي معناه المراد، والذي يتحدد من خلال السياق دون لبس، ويؤكد انتفاء إمكانية الترادف، أي حلول لفظه مرادفه مكان لفظه قرآنية مرادفة لها.

١٢- هناك شبه إجماع على ضرورة الاعتماد على دلالة السياق لأجل تحديد المعنى وفهم دلالات الألفاظ والتراكيب القرآنية.

وهكذا حقق البحث أهدافه في تأكيد اعتماد الراغب الأصفهاني دلالة السياق في كتابه المفردات في غريب القرآن في مواضع متعددة فصل فيها البحث.

المصادر والمراجع

١- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحديد اللغة - يحيى أحمد - مجلة عالم الفكر - وزارة الإعلام - الكويت - مجلد ٢٠ - عدد ٣ - ١٩٨٩ م

٢- أثر النحاة في البحث البلاغي - عبد القادر حسين - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٩٧٥م

٣- الأسلوبية والأسلوب - عبد السلام السدي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس - ط٣ - ١٩٨٢م

٤- الأضداد في كلام العرب أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي- تحقيق: د.عزة حسن - دمشق١٣٨٢هـ١٩٦٣م.

٥- الأضداد: لأبي بكر بن الأنباري- محمد بن القاسم- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الكويت ١٩٦٠م.

٦- بدائع الفوائد - إبن قيم الجوزية - تحقيق هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي وأشرف أحمد - مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٧- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت - لبنان

٨- البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تـ ٢٥٥هـ - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة ط٥ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٩- التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون - مصر

١٠- تحفة الأريب بما في القرآن من اللغات والغريب - تحقيق د. حمدي الشيخ - كلية الآداب - جامعة بنها - ١٤٢٦هـ - ١٩٩٥م

١١- الترادف في اللغة - حاكم مالك لعيبي - وزارة الثقافة - العراق - بغداد - ١٩٨٠م

١٢- تصحيح الفصيح، عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ) تحقيق: د.عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٥م

١٣- التفسير الكبير - الإمام الفخر الرازي - تحقيق مكتب دار إحياء التراث العربي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

١٤- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني - تـ ٣٩٢هـ - تحقيق محمد علي النجار - دار الشؤون الثقافية - العراق - بغداد - ط٤ - ١٩٩٠م.

١٥- دروس في الألسنية العامة - فريدينان ديسوسير - تعريب صالح الفرماوي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة - الدار العربية للكتاب - طرابلس - ليبيا - ١٩٨٥م.

١٦- دور الكلمة في اللغة - ستيفن أولمن - ترجمة كمال بشر - مكتبة الشباب - القاهرة - ١٩٨٨م

١٧- الرسالة - محمد بن إدريس الشافعي - تـ٢٠٤هـ - تحقيق أحمد محمد شاكر - شركة مصطفى البابي الحلبي - ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

١٨- الشعر والشعراءأو طبقات الشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) حققه وضبط نصه:د. مفيد قميحة، أ.نعيم زرزور- دار الكتب العلمية - بيروت لبنان- ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

١٩- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - أحمد بن فارس بن زكريا - ت٣٩٥هـ - تحقيق د.مصطفى الشويحي - مؤسسة أ. بدران - بيروت - لبنان - ١٣١٢هـ - ١٩٦٣م.

٢٠- علم الدلالة - أ - ف - آ - بالمر - ترجمة مجيد الماشطة - الجامعة المستنصرية - بغداد - العراق - ١٩٨٥م

٢١- علم الدلالة - أحمد مختار عمر - مكتبة دار العروبة - الكويت - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٢٢- علم الدلالة - علم المعنى - د. محمد علي الخولي - دار الفلاح - صويلح - الأردن - ٢٠٠١م

٢٣- علم اللغة - د. محمود السعران - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر

٢٤- فقه اللغة وخصائص العربية:محمد المبارك- دار الفكر- بيروت- ط٥- ١٣٩٢هـ١٩٧٢م

٢٥- فقه اللغة: على عبد الواحد وافي- لجنة البيان العربي- ط٤- ١٣٧٥هـ١٩٥٦م

٢٦- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - بيروت - القاهرة - ط٩ - ١٩٨٦م

٢٧- الكتاب - لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر - ت ١٨٠ هـ - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - عالم الكتب - ط٣ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢٨- الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - دار أحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

٢٩- لسان العرب - لابن منظور - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط٤ - ٢٠٠٥م

٣٠- اللغة والمعنى والسياق - جون لاينز - ترجمة عباس صادق الوهاب - آفاق عربية - بغداد - ١٩٨٧م.

٣١- اللغة: مندريس - تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٥٠م

٣٢- ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد- أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) اعتنى بهد.محمد رضوان الدايه- البشائر- دمشق- ط١- ١٤١١هـ١٩٩١م.

٣٣- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - تـ ٦٦٦هـ - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٣٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي- شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٥- معنى الكلمة بين الاتجاه الوظيفي والاتجاه التجريبي - يحيى أحمد - المجلة العربية للعلوم الإنسانية - جامعة الكويت - مجلد ٤ - عدد ١٦ - ١٩٨٤م

٣٦- مفاتيح الألسنية - جورمونان - تعريب الطيب البكوشي - منشورات الجديد - تونس - ١٩٨١م

٣٧- المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم حسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - راجعه وائل عبد الرحمن - المكتبة التوفيقية - القاهرة - مصر

٣٨- من الدراسات القرآنية - عبد العال سالم مكرم - مؤسسة حزام الصباح - ١٩٧٨م

٣٩- منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين- د.أحمد نصيف الجنابي، بحث في كتاب المعجمية العربية، المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢هـ١٩٩٢م

٤٠- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:هارون بن موسى- تحقيق: د.حاتم صالح الضامن- وزارة الثقافة والإعلام- دائرة الآثار والتراث١٤٠٩هـ١٩٨٨م.